

البناءُ الصَّحفيّ

وَصِفَاتُ الْأَصْوَاتِ

دراسة في الفعل التلويضي المضعف

الدكتورة وفاء كامل فايد
كلية الآداب - جامعة القاهرة

علاء الكتب

الباءُ الصَّغِيرُ وَصِفَاتُ الْأَصْوَاتِ

دراسة في الفعل التلويضي المضعف

الدكتورة وفاء كامل فايد
كلية الآداب - جامعة القاهرة



الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع: ٢٨٥١ / ٢٠٠١

الترقيم الدولي : I.S.B.N :

1 - 264 - 232 - 977

عالم الكتب

الإدارة: ١٦ شارع جواد حسن- القاهرة ن: ٢٩٢٤٦٢٦ فاكس: ٢٩٢٩٠٢٧
المكتبة: ٢٨ شارع عبد الخالق ثون- القاهرة ن: ٢٩٥٩٥٢٤ - ٢٩٢٦٤٠١

E.mail: alamalkotob59@hotmail. com

إهداء

إلى الرجلين اللذين كان لهما أبلغ الأثر
في تكويني وتشكيلي منذ نعومة أظفاري ...
وما زالا يمثلان لي القدوة والمثل الأعلى ...
أبي الحقيقي .. أسكنه الله فسيح جناته ... !
وأبي الروحي .. الأستاذ الدكتور

حسين محمد نصار

متعته الله بالصحة ، وجزاه خير الجزاء .. !
وإلى أُمي الحبيبة .. التي شاركتني
معاناتي إلى أن خرج هذا البحث إلى النور ،
فلها شكري ودعواتي بالصحة وطول البقاء .

الفهرس

إهداء

كلمة شكر

٣ تقديم

٧ فاتحة

٢٥ جدول صفات الأصوات الصحيحة

جداول البحث :

٢٦ جدول (١) توزيع الأفعال الثلاثية الصحيحة المضعفة

٢٧ جدول (٢) تقسيم المضعف الثلاثي وفقا لأحياز عينه ولامه

٣٠ جدول (٣) تقسيم المضعف وفقا لأحياز فائه مع عينه ولامه

٣٣ جدول (٤) تصرف المضعف مع الأصوات الانفجارية والاحتكاكية

٣٦ جدول (٥) تصرف المضعف مع الأصوات المجهورة والمهموسة

٣٩ جدول (٦) تصرف المضعف مع الأصوات المطبقة والمستعطية

٤٢ تحليل جداول البحث :

٤٢ الأصوات الحلقية عينا ولاما للمضعف

٤٢ أصوات الحنك الأعلى واللهة عينا ولاما

٤٣ الأصوات الشجرية عينا ولاما

٤٤ الأصوات الأسلية عينا ولاما

٤٦ الأصوات النطعية عينا ولاما

٤٨ الأصوات اللثوية عينا ولاما

٥١ الأصوات الذلقية عينا ولاما

٥٢ الأصوات الشفوية عينا ولاما

٥٥ (١) فاء الفعل من أصوات الحلق :

٥٥ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف

٥٦ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما

٥٧ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما

٥٨ مع الأصوات الأسلية عينا ولاما

٦٠ مع الأصوات النطعية عينا ولاما

٦١ مع الأصوات اللثوية عينا ولاما

٦٢ مع الأصوات الذلقية عينا ولاما

٦٤ مع الأصوات الشفهية عينا ولاما

٦٥ (٢) فاء الفعل من الحنك الأعلى واللهة :

٦٥ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف

٦٧ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما

٦٨ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما

٦٩ مع الأصوات الأسلية عينا ولاما

٧٠ مع الأصوات النطعية عينا ولاما

٧١ مع الأصوات اللثوية عينا ولاما

٧١ مع الأصوات الذلقية عينا ولاما

٧٣ مع الأصوات الشفهية عينا ولاما

٧٤ (٣) فاء المضعف من الأصوات الشجرية :

٧٤ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف

٧٥ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما

٧٦ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما

٧٧ مع الأصوات الأسلية عينا ولاما

٧٨ مع الأصوات النطعية عينا ولاما

٧٩ مع الأصوات اللثوية عينا ولاما

- ٨٠ مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
- ٨١ مع الأصوات الشفهية عينا ولاما
- ٨٢ (٤) فاء المضعف من الأصوات الأسلية :
- ٨٢ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف
- ٨٣ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما
- ٨٤ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما
- ٨٥ مع الأصوات الأسلية عينا ولاما
- ٨٥ مع الأصوات النطعية عينا ولاما
- ٨٦ مع الأصوات اللثوية عينا ولاما
- ٨٧ مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
- ٨٨ مع الأصوات الشفهية عينا ولاما
- ٨٩ (٥) فاء المضعف من الأصوات النطعية :
- ٨٩ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف
- ٩٠ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما
- ٩١ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما
- ٩٢ مع الأصوات الأسلية عينا ولاما
- ٩٣ مع الأصوات النطعية عينا ولاما
- ٩٣ مع الأصوات اللثوية عينا ولاما
- ٩٤ مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
- ٩٥ مع الأصوات الشفهية عينا ولاما
- ٩٦ (٦) فاء المضعف من الأصوات اللثوية :
- ٩٦ مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف
- ٩٧ مع أصوات الحنك واللهة عينا ولاما
- ٩٨ مع الأصوات الشجرية عينا ولاما

٩٩	مع الأصوات الأسلية عينا ولاما
٩٩	مع الأصوات النطعية عينا ولاما
١٠٠	مع الأصوات اللثوية عينا ولاما
١٠٠	مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
١٠١	مع الأصوات الشفهية عينا ولاما
١٠٢	(٧) فاء المضعف من الأصوات الذلقية :
١٠٢	مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف
١٠٣	مع أصوات الحنك واللهاة عينا ولاما
١٠٤	مع الأصوات الشجرية عينا ولاما
١٠٥	مع الأصوات الأسلية عينا ولاما
١٠٦	مع الأصوات النطعية عينا ولاما
١٠٧	مع الأصوات اللثوية عينا ولاما
١٠٧	مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
١٠٨	مع الأصوات الشفهية عينا ولاما
١٠٩	(٨) فاء المضعف من الأصوات الشفهية :
١٠٩	مع أصوات الحلق عينا ولاما للمضعف
١١٢	مع أصوات الحنك واللهاة عينا ولاما
١١٣	مع الأصوات الشجرية عينا ولاما
١١٤	مع الأصوات الأسلية عينا ولاما
١١٦	مع الأصوات النطعية عينا ولاما
١١٦	مع الأصوات اللثوية عينا ولاما
١١٧	مع الأصوات الذلقية عينا ولاما
١١٨	مع الأصوات الشفهية عينا ولاما

١١٩	تحليل السلوك الصرفي للفعل المضاعف
١٢٠	أولا : الأصوات الحلقية فاء للمضعف
١٣٢	خلاصة معادلات الأصوات الحلقية فاء
١٣٥	ثانيا : الأصوات اللهوية والحنكية فاء للمضعف
١٤٦	خلاصة معادلات الأصوات اللهوية والحنكية فاء
١٤٩	ثالثا : الأصوات الشجرية فاء للمضعف
١٦١	خلاصة معادلات الأصوات الشجرية فاء
١٦٤	رابعا : الأصوات الأسلية فاء للمضعف
١٧٠	خلاصة معادلات الأصوات الأسلية فاء
١٧٢	خامسا : الأصوات النطعية فاء للمضعف
١٨٢	خلاصة معادلات الأصوات النطعية فاء
١٨٥	سادسا : الأصوات اللثوية فاء للمضعف
١٩٣	خلاصة معادلات الأصوات اللثوية فاء
١٩٥	سابعا : الأصوات الذلقية فاء للمضعف
٢٠٦	خلاصة معادلات الأصوات الذلقية فاء
٢٠٩	ثامنا : الأصوات الشفهية فاء للمضعف
٢٢٢	خلاصة معادلات الأصوات الشفهية فاء
٢٢٥	خاتمة
٢٣٣	ثبت المراجع
٢٣٨	ملحق البحث

كلمة شكر

كان حظ هذا البحث من التدقيق والتمحيص وفيرا ؛ فقد تضافرت عليه جهود ثلاثة من كبار علماء اللغة .. قارئين ، ومنقحين ، وموجهين . هم الأستاذ الدكتور حسين محمد نصار ، والأستاذ الدكتور سعد عبد العزيز مصلوح ، و الأستاذ الدكتور محمد حلمي هليل .

فقد برقت فكرة هذا البحث في أثناء نقاش علمي دار في صيف ١٩٩٧ بيني وبين أ.د. سعد مصلوح . ومنذ ذلك الحين وأنا أستطلع رأيه ، وأعرض عليه ما وصل إليه البحث من تقدم ، إلى أن استوى على عوده ، فقرأه - مشكورا - وسجل ملاحظاته عليه ، ثم قمت بتنفيذ ما أشار عليّ به من توجيهات .

كما غمرني أستاذي الكبير أ. د. حسين نصار بفضله - كعادته معي - فتفضل بقراءة البحث ، والتعليق عليه .

وكان لزميلي الكريم أ. د. محمد حلمي هليل جهد واضح في قراءة البحث ، وإبداء الرأي حول بعض الإضافات التي عنتني إلى أن استكملتها .

فأشكر الله الذي أعانني بهم ، وأشكرهم جزيل الشكر لما بذلوه معي من وقت وجهد ، على الرغم من كثرة أعبائهم . وأدعو الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

وفاء كامل

٢٠٠١/٤/٧

تقديم

أ . د . حسين محمد نصار

كلية الآداب - جامعة القاهرة

لا يخفى على أحد من العلماء أن العناية باللغة العربية بدأت في القرن الأول الهجري ، عندما فطن بعض النبهاء إلى ضرورة التمييز بين الحروف المتشابهة مثل الباء والتاء والثاء ، والجيم والحاء والخاء ... فابتكروا نظام النقط المستخدم إلى اليوم ؛ وإلى ضرورة التمييز بين حالات الرفع والنصب والجر ، فابتكروا نظاما آخر من النقط ثم تخلصوا منه إلى نظام الحركات المستخدم إلى اليوم . كما فطنوا إلى ضرورة تفسير بعض الألفاظ للأجيال الحديثة ، فكانت بواكير كتب الغريب والمعاجم ؛ وإلى ضرورة وقاية هذه الأجيال من الوقوع في الخطأ (اللحن) أصلا ، فكانت بواكير كتب النحو . وسموا المشتغلين بهذه الأمور جميعا أهل (علماء) العربية .

وتقدم الزمن فتوطدت جذور هذه الفروع ، واشتدت سوقها ، واتضحت ثمراتها ، فتميز علم اللغة عن علم النحو ، وهذان عن علم الصرف .

وتقدم الزمن ، فأنتج علم اللغة ما سموه " فقه اللغة " ، والنحو ما سموه " أصول النحو " .

وأخرجت هذه العلوم الأفاضل من العلماء ، من أمثال الخليل وسيبويه وابن جني . وأظلم الحق العلمي عندما أكتفي بالتمثيل بعدد منهم ، وهم كثيرون . وأظلمهم وأظلم الحق العلمي عندما أكتفي بوصفهم بالعلماء ، وهم الأفاضل من المفكرين ، على أي مقياس استعمل القائسون .

وأخرجت هذه العلوم الروائع من الكتب التي تحلت بالشمول أو بالعمق أو بالابتكار ، والتي تحمل في صفحاتها جذورا لمعارف كثيرة لم نكشف عنها الستر كسفا تاما - أو بعض كشف - إلا بعد تأليفها بقرون ، أو في القرن الميلادي العشرين بعد ما اطلعنا على الفكر اللغوي الأوربي والأمريكي .

فلا عجب أن يعتقد بعض أجدادنا أن هذه العلوم قد وصلت إلى التمام ، ويستحيل أن يضاف إلى ما قاله مؤلفوها شيء جديد . فصنف أحدهم العلوم إلى ما يحتاج إلى مزيد من الجهود ، وما نضج ، وما نضج واحترق . ووضع علم النحو في الصنف الأخير .

وتقدم الزمن . وأنشئت الجامعات ، والمراكز المتخصصة في اللغة العربية . وصار من المحتوم - في كل العلوم - الاطلاع الوثيق على ما عند غير العرب ، إلى جانب الإحاطة التامة بما أنتج القدماء من العرب والمتحدثين بالعربية .

وقد تم ذلك . ظهر في القرنين الأخيرين ، وبخاصة ثانيهما ، جماعة وفقوا توفيقا بعيد المدى في هذا المزج المثمر ، سواء منهم من أتم تعليمه في البلاد الأجنبية ، أو من أتم تعليمه على أيدي هؤلاء ، أو على ما أنتج العلم الجديد من كتب انتشرت في جميع أرجاء الدنيا .

فلم تبق الدراسات النحوية واللغوية العلوم التي كانت عند أوائل العرب ولا أواخرهم ، بل أضيف إليها كثير من الفروع المحدثّة . ولم تبق هذه الدراسات علما لفظيا ، بل صارت علما يمتزج بكثير من العلوم الأخرى كالاقتصاد والمنطق وعلم النفس والطب ، فينتج ما لم يكن يخطر على بال .

وصاحبة الكتاب الذي أقدم له أحسنت - في قسم اللغة العربية من كلية الآداب بجامعة القاهرة - معرفة الجهود القديمة ، مع معرفة الجهود الحديثة غربية وعربية .

وبعد التخرج عقدت العزم على الإخلاص للدراسات اللغوية . وأدركت أن ما حصلت غير كاف لأن يجعل منها دراسة لها وجودها المستقل . فجعلت اهتمامها ذا شقين :

يتضمن الشق الأول الإحاطة الشاملة والعميقة بجهود الأولين ، تصديقا لمقولة أستاذنا : " أول الجديد قتل القديم علما " .

ويتضمن الشق الثاني السعي وراء كل جهد علمي جديد ، أنتجه عرب أو غير عرب .

ولم تنحز لأيّ الشقين ، بل كانت من الفطنة بحيث قدّرت الجهود القديمة ، وما كان يمكن أن يعطيه زمنها . وكانت من رحابة الصدر وتفتح العقل بحيث رحبت بالجهود الحديثة . ثم أحسنت المزج بين ما حصلت من قديم وحديث ، فطاع لها الاجتهاد .

فقد كانت رسالتها الأولى عن " كعب بن زهير : دراسة لغوية " ، واستعانت بالحاسوب - عام ١٩٧٤ - في دراسة الجانب الصرفي منها . وكانت رسالتها الثانية عن " جهود مجامع اللغة العربية في القضايا اللغوية في العصر الحديث " . واستمرت في بحوثها الأخيرة على هذا المزج الموفق .

فأخضعت - في الكتاب الذي في يد القارئ الآن - أحياز الحروف العربية ومخارجها وصفاتها في المضعف الثلاثي ، وما تخلفه من آثار في الباب الصرفي لأفعالها ، للدراسة . وهي دراسة تدور في فلك الدراسات الصرفية المعروفة وتستكملها .

وأخضعت في بحوث أخرى ظاهرة التغريب التي فشلت في المجال التجاري ، وتجلت في عناوين الشركات والدكاكين ، للدراسة . وهي دراسة تحت مظلة علم اللغة الاجتماعي ، تكشف الكثير النافع علميا ، واجتماعيا ، وقوميا .

وهي في شقي الدراسة لا تتخلى عن :

الجد الذي يجعلها لا تنهون في أي عنصر من عناصر بحثها ،
والجلد الذي يفرض عليها ألا تضن بجهد ولا وقت على ما تبحث ،
والجدة التي تسوقها إلى التعمق الذي يكشف الأبعاد ، ويصل
بصاحبه إلى ما يسعى إليه من ابتكار .
ولا أخفي إعجابي بأعمال الدكتورة وفاء محمد كامل ، بل إنني على
يقين أن كل من يقرأ شيئا من أعمالها سيشاركني الإعجاب .

حسين نصار

١٧ المحرم ١٤٢٢

١١ أبريل ٢٠٠١

فاتحة :

يرجع اهتمامى بدراسة الأفعال فى العربية إلى عشر سنوات مضت، حين بحثت أحوال تآلف الأصوات وتناظرها فى الفعل الثلاثى^(١). ثم رصدت أحوال تصرف الفعل الثلاثى الصحيح على الأبواب الصرفية^(٢) المختلفة. وبعدها تتبعته بالدراسة أثر مخارج صوتى الفعل الثلاثى المضعف على بابه الصرفى، فى محاولة لتلمس القواعد التى تحكم السلوك الصرفى للفعل المضعف مع أحياز صوتيه ومخارجها : فبدأت برصد هذا السلوك حين يكون أحد صوتيه من حيزى الحلق والشفيتين^(٣)، وثبتت برصد السلوك الصرفى للمضعف حين يكون أحد صوتيه من الأحياز الوسطية والذقية^(٤).

وفى غمار همى ببحث العلاقة بين مخرجى صوتى المضعف واتجاهه إلى التصرف على باب صرفى بعينه، لاحظت أن المخارج والأحياز ليست العامل الفاعل الوحيد فى السلوك الصرفى للمضعف، بل يشركها فى ذلك صفات الأصوات؛ ومن هنا رأيت أن أبحث العلاقة بين صفات صوتى المضعف وسلوكه الصرفى؛ كى يمكن إلقاء الضوء على عامل آخر من عوامل تصرف الفعل المضعف؛ مما يساعدنا على تتبع جوهر العلائق الفاعلة فى ميل الفعل المضعف إلى سلوك باب صرفى دون غيره، وقد يقودنا إلى معرفة بعض القواعد التى تزيح الغموض عن هذا الجانب،

(١) تراكب الأصوات فى الفعل الثلاثى الصحيح - دراسة استقصائية فى القاموس المحيط - عالم الكتب - ١٩٩١.

(٢) فى بحث : "مدى ارتباط الفعل الثلاثى الصحيح بالمضارع المفتوح العين - دراسة إحصائية على القاموس المحيط" العدد ٥٨ : مجلة كلية الآداب - جامعة القاهرة - مارس ١٩٩٣.

(٣) فى بحث : "الباب الصرفى للفعل المضعف وأحياز أصواته - دراسة فى حيزى الحلق والشفيتين" مقبول للنشر بالمجلة العربية للعلوم الإنسانية - جامعة الكويت.

(٤) فى بحث : "الباب الصرفى للفعل المضعف وأحياز أصواته - دراسة فى الأحياز الوسطية والذقية - مقبول للنشر فى الكتاب التذكارى المهدى إلى أ.د. حسين نصار.

وتوضح لنا أثر تجاوز صوتي المضعف على سلوكه الصرفي؛ إذ لم أجد - فيما وقع لي من مراجع - دراسة عالجت أثر أصوات الفعل المضعف على سلوكه الصرفي*.

وإذا استعرضنا آراء النحاة القدامى وجدناهم يذكرون الفعل المضعف في معرض حديثهم عن الفعل الثلاثي المجرد، فقد ذكروا أن الفعل الثلاثي الصحيح حين يأتي ماضيه على وزن (فَعَلَ) - بفتح العين - يكون الأصل في حركة عين مضارعه الضم أو الكسر، إلا إذا كان عينه أو لامه حلقياً، فتفتح عين مضارعه^(١).

واختلفت آراؤهم فيما لم يعرف مضارعه من غير الحلقى^(٢): فذهب بعضهم، ومنهم أبو زيد إلى جواز الضم والكسر في عين المضارع، دون ترجيح لأحد الوجهين^(٣)؛ فهما مستعملان فيما لا يعرف مضارعه، وليس أحدهما بأولى من الآخر في الاستعمال^(٤)، فكلاهما قياس، ولا ضابط

* قدم الطيب البكوش دراسة عالج فيها دراسة علم الصرف في العربية من خلال علم الأصوات، في كتابه: (التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث)، وهو يختلف في المنطلق والهدف عن منطلق هذه الدراسة وهدفها.

(١) سيبويه: الكتاب ١٠١٥/٤-٢، المبرد: المقتضب ١١٠/٢، الفارابي: ديوان الأدب ١٣٨/٢-٩، ٢٢٢، ابن القطاع: أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٢٤، اللبلى: بغية الآمال: ٣٣-٤، أبو حيان: ارتشاف الضرب ١٥٨/١، السيوطي: المزهر ١/٢٠٧، همع الهوامع: ٢٧١/٣.

وقد ثبت - من خلال دراسة استقصائية - أن تصرف الأفعال الحلقية على باب (فتح) ليس قاعدة ثابتة أو اتجاه مطرد، ولكنه اتجاه غالب فحسب: مدى ارتباط الفعل الثلاثي بالمضارع المفتوح العين، ص ١١٧.

(٢) ديوان الأدب ١٣٩/٢، ابن القوطية: الأفعال ص ٢، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٢٤، المزهر ١/٢٠٧، همع الهوامع ٢٧١/٣.

(٣) المقتضب ٢٠٩/١، الأفعال للسرقسطي ٦٠/١، همع الهوامع ٢٧١/٣.

(٤) تصحيح الفصيح: ٣٣، ابن يعيش: شرح المفصل ١٥٢/٧.

لاستعماله على الألسنة إلا الاستحسان وطلب الخفة^(١). كما نقل عن الجرمي قوله :

"سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يروى عن أبي عمرو بن العلاء، قال: "سمعت الضم والكسر في عامة هذا الباب، لكن ربما اقتصر فيه على أحد الوجهين، إما على الضم كقولك : يَقتُل ويخرُج، وإما على الكسر فقط، نحو : يضرب ويغبط"^(٢).

وهذا يعنى أنهم التزموا أحد الوجهين - الضم أو الكسر - فحسب فيما ورد فيه السماع بوجه واحد^(٣)، أما ما لم يسمع مضارعه فيجوز فيه الوجهان. وقال ابن عصفور: "هما جائزان، سمعا للكلمة، أو لم يسمع إلا أحدهما"^(٤). وذهب آخرون إلى أن القياس هو الكسر^(٥)؛ لأنه أكثر استعمالاً، فضلاً عن كونه أخف من الضم^(٦)، ونقلوا عن الفراء قوله : " إذا أشكل عليك يفعل أو يفعل فثب على يفعل بالكسر؛ فإنه الباب عندهم "^(٧). وقد يلتزمون وجهاً واحداً - الضم أو الكسر - في عين المضارع؛ لكي يفرقوا بين المعانى، في بعض ما يجوز فيه الوجهان^(٨).

(١) نقل بالمعنى عن كل من : تصحيح الفصح : ٣٦، أفعال ابن القوطية ص ٢، شرح الشافية ١١٧/١، بغية الآمال : ٣٠-٣١، الفيروزابادى : مقدمة القاموس المحيط : ص ٦-٧، المزهري ١/ ٢٠٧-٨.

(٢) بغية الآمال : ٣١.

(٣) ابن القوطية : الأفعال ص ٢، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٣٢٤، وارتضى أبو حيان هذا الرأي : ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨، المزهري ١/ ٣٩.

(٤) الممتع ١/ ١٧٥، المزهري ١/ ٣٩.

(٥) ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨.

(٦) تصحيح الفصح : ٣٦، شرح المفصل ٧/ ١٥٢، الاسترأبادى : شرح الشافية ١١٨/١، وتبعهم من المحدثين أحمد أمين في الاشتقاق : ٢٠٦.

(٧) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر : ٣٢٤، بغية الآمال ٣٢، ارتشاف الضرب ١/ ١٥٨.

(٨) تصحيح الفصح ٣٦، المزهري ١/ ٢٠٨.

وقسم بعضهم الفعل الماضى (فعل) - بفتح العين - إلى متعد وغير متعد^(١)، وجعل مقتضى القياس فى مضارع المتعدى الكسر، كما أن الأصل فى مضارع غير المتعدى الضم^(٢)، إلا أنهما قد يتداخلان : فيأتى أحدهما فى موضع الآخر، وربما جاء الفعل الواحد على البابين^(٣).

كان هذا فى معرض حديثهم عن الفعل الثلاثى الصحيح غير المضاعف. وحين تحدثوا عن الفعل المضاعف ذكروا أن التضعيف يثقل على ألسنتهم؛ لصعوبة نطق الحرف بالحركة بعده، ثم العودة إلى الحرف؛ فأدغموا لتكون رفعة واحدة^(٤).

ورأى ابن دستوريه جواز الضم والكسر فى مضارع المضعف^(٥). أما اللبلى فقد قسم الفعل المضاعف المتعدى، على وزن (فعل) - بالفتح - إلى قسمين: أولهما: ما يتعدى بنفسه، والآخر ما يتعدى بوساطة حرف جر. وذكر أن المتعدى بحرف الجر يأتى مضارعه بالضم والكسر؛ أما المتعدى بنفسه فإن مضارعه يأتى بالضم فحسب^(٦). وإن كان الفعل المضاعف لازما فإن مضارعه يأتى على (يفعل) بالكسر^(٧). وذهب أكثرهم إلى أن (يفعل) - بضم العين - فى المضاعف المتعدى أكثر من (يفعل) - بكسر العين - الذى هو قليل محفوظ فى المضاعف^(٨)، وأمثله جاءت بالضم والكسر غالباً.

(١) المقتضب ٢٠٩/١، ١٠٩/٢.

(٢) ابن جنى : الخصائص ٣٧٩/١.

(٣) شرح المفصل ١٥٢/٧ - ٣.

(٤) الكتاب ٤١٧/٤، المقتضب ٣٣٤/١، ٣٨١، تصحيح الفصيح ٣٧ (بتصرف).

(٥) تصحيح الفصيح ٣٧.

(٦) بغية الأمال ٧١.

(٧) المرجع السابق ٧٢.

(٨) الخصائص ٣٧٩/١، وشاركه الجوهري هذا رأى فى لسان العرب (ب ت ت)،

(ح ب ب)، الأفعال للسرقسطى ٥٧/١، شرح الشافية ١١٦/١، ١٣٤.

كما رأى الفراء^(١) والجوهري^(٢) وغيرهما لزوم الكسر فى المضاعف
اللازم، ولزوم الضم فى المضاعف المتعدى^(٣)؛ لأن الضمائر المنصوبة
تتصل كثيراً بهذا النوع من الأفعال، فلو كُسِرَ لزم الخروج من كسرة إلى
ضمتين متتاليتين، وهذا ثقيل على اللسان^(٤).

وقد تتبعنا الدراسة خمسين فعلاً مضعفاً (من الهمزة إلى نهاية
الثاء)^(٥)؛ لترى حركة عين المضارع فيها، وتحاول التحقق من ضم عين
المضارع فى المتعدى، وكسرها فى اللازم - كما ذكر القدماء - فوجدت
أن (يفعل) - بضم العين - أتى متعدياً فحسب فى ثمانية أفعال، وأتى لازماً
فقط فى أحد عشر فعلاً، كما ورد لازماً ومتعدياً فى تسعة عشر فعلاً. ولم
تتصرف أربعة أفعال من العينة على هذه الصيغة. ولهذا لم تطمئن الباحثة
إلى رأى القدماء الذى يربط الباب الصرفى للفعل الثلاثى المضعف بحالته من
حيث التعدى واللازم.

وحين نستعرض آراء اللغويين المحدثين فى هذا الجانب نجد إشارات
عن تعدد الصيغ فى اللغة العربية، وتعليل ذلك بأن جامعى اللغة أخذوها عن
قبائل مختلفة، ولم يميزوا بين لهجات تلك القبائل وبين ما ينتمى إلى اللغة
الأدبية المشتركة؛ مما أدى إلى حدوث الخلط بينها. وحين يقترن تعدد
الصيغة باختلاف المعنى، أو بانتماء كل صيغة من الصيغ إلى بيئة بعينها

(١) لسان العرب (ث ر ر).

(٢) لسان العرب (ب ت ت).

(٣) الأفعال لابن القوطية ٢، الأفعال للسرقسطى ٥٨، شرح الشافعية ١٣٤/١، الممتع ١/
٥-١٧٤، مع الهوامع ٢٧٢/٣، وتبعهم من المحدثين أحمد أمين : الاشتقاق ص
٢٠٥-٦.

(٤) مع الهوامع ٢٧٢/٣.

(٥) هى الأفعال : أب - أت - أث - أج - أح - أد - أر - أز - أش - أص - أض -
أط - أف - أك - أل - أم - أن بت - بث - بج - بد - بذ - بر - بز - بس
- بش - بص - بض - بظ - بع - بق - بك - بل - بن - به - تب - تخ - تر -
تك - تل - تم - ثج - ثر - ثط - ثع - ثك - ثل - ثم.

يكون الأمر مفهوماً، أما حين يظهر هذا التعدد مع اتحاد المعنى أو البيئة فإن الأمر يسبغ على العجب^(١). ولقد حدّد إبراهيم أنيس^(٢) الأسس التي يرتكز عليها اشتقاق المضارع من الماضي في ثلاثة أسس، هي :

١- المغايرة، التي أطلق عليها ابن جنى المخالفة بين صيغتي الماضي والمضارع، وهي السبب في تغيير حركة عين الماضي من الفتح إلى الكسر أو الضم في المضارع.

٢- وظيفة الفعل في الكلام تلزم الفعل في كل لهجة حركة خاصة في الماضي. وأشار إلى تفرقة اللغويين القدامى بين حركة الفعل المتعدى وحركة اللازم، وتفضيل المحدثين تسمية الأفعال بالاختيارية والإجبارية، وملاحظتهم اختلاف الصيغة في كلا النوعين، حيث يؤثر كل منهما حركة مختلفة.

٣- أثر الحروف المجاورة في إثارة الحركات، وضرب مثلاً لذلك بحديث الصرفيين عن إثارة حروف الحلق للفتحة، ثم أضاف إثارة حروف التفتيح للفتحة في عين الكلمة إذا جاءت هذه الحروف قرب نهاية الكلمة التي على وزن (استفعل) في اللهجة القاهرية.

وسجل علم الدين الجندى أن لهجة نجد أثرت صيغة (فعل) (يفعل)، بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع^(٣).

ورأى كانتينو^(٤) أن الحروف المجاورة تؤثر على أجراس الحركات، وضرب على ذلك مثلين : أحدهما أثر حروف الحلق في اتجاه عين المضارع إلى الفتحة، والثاني أن بعض الكلمات في اللغات السامية - غير

(١) إبراهيم أنيس : تعدد الصيغ في اللغة العربية : مجلة مجمع اللغة العربية - ج ١٣ - ص ١٥٩.

(٢) من اسرار اللغة ٤٩-٥٠.

(٣) أحمد علم الدين الجندى : اللهجات العربية في التراث - القسم الثاني - ص ٥٨٤.

(٤) جان كانتينو : دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماوى ١٨٢-٤٠.

العربية- حركتها الأصلية كسرة أو فتحة، ويوافقها في العربية كلمات حركتها الأصلية ضمة؛ وذلك بتأثير حرف شفوئى يقع بعد تلك الحركة.

وسجل فى هذا الصدد أن الحروف المفخمة تؤخر مخرج الحركات المجاورة فتصيرها فتحة خلفية، وحركة خلفية نصف منغلقة، وحركة خلفية منغلقة. وذكر أن الحروف الشفوية، وخاصة الباء والميم، تؤثر فى الحركات المجاورة لها فتقربها من الضمة. كما سجل أن من هذا النوع ظاهرة انسجام الحركات، أو التماثل الحركى فى الكلمة الواحدة.

وقد وصف البكوش تصريف الفعل المجرد فى العربية، كما حل صيغ الأفعال، وفسر سبب ظاهرة فتح عين المضارع الحلقى بالعلاقة بين جرس الفتحة ومخرج حروف الحلق^(١). وأشار إلى أن الواقع اللغوى يظهر أن الضم يزيد عن الكسر فى الاستعمال، كما أن الاستعمال القرآنى يدعم هذا رأى. وعلل تفوق الضم على الكسر بالتقارب الحركى، فضلا عن أن للضمة مخرجين : فهى خلفية، كما أنها أمامية من جهة استدارة الشفتين عند النطق بها، فتكون مناسبة لأغلب الحروف، على حين لا تلائم الكسرة الأمامية إلا الحروف المجاورة لها^(٢). ورأى أن العربية تنزع إلى تغيير الحركات لخلق نوع من التقابل والانسجام، كما تستعمل هذا التنويع الحركى فى الفعل للتمييز بين المعانى المختلفة فيه^(٣).

وعالج أحمد كشك قضية التجاور الصوتى، وذكر أن له فى اللغة ما يحكمه، ومال إلى أن الحكم على الصيغ بالكثرة والقلة حكم إحصائى، " ينبئ على أساس من قابلية التجاور الصوتى بين حروف الكلمات، وعلى توزيع أصواتها توزيعاً عادلاً من خلال خواصها " ^(٤).

(١) الطيب البكوش : التصريف العربى ص ٩٠-٩١.

(٢) المرجع السابق : ص ٩٢-٩٣.

(٣) المرجع السابق ص ٩٥-٩٦.

(٤) من وظائف الصوت اللغوى ١٢.

وفى دراسة عن تراكب الأصوات حاولت وفاء كامل تلمس بعض القواعد التى تحكم تنافر الأصوات فى الفعل الثلاثى الصحيح، وكان من أسباب التنافر التى توصلت إليها : اختلاف مخرج الصوتين مع تضادهما من حيث الإطباق، وبُعد مخرج الصوتين مع اتفاق الصفات فيهما. كما أبرزت الصفات الرئيسية التى تؤثر فى التنافر الصوتى، وهى : الإطباق - وهو أقواها تأثيراً - ثم الانفتاح والرخاوة، وهما صفتان يلزم اجتماعهما - إلى جانب بُعد المخرج - حتى يتحقق التنافر الصوتى^(١).

ودرس عبد الحميد عبد الواحد^(٢) بنية الفعل فى العربية، وما يطرأ عليها من تغيرات صوتية، محاولاً تبسيط مسائل الصرف، وملتزمًا بأراء النحاة القدامى المتأخرين ودراساتهم؛ فرأى أن التنبؤ بطبيعة حركة عين الفعل يعتمد على خصائص نحوية، تتمثل فى التعدية أو عدمها. ومال إلى أن الفعل المضعف المتعدي على وزن (فعل) بفتح العين يأتي مضارعه مضموم العين، باستثناء بعض الأفعال التى يأتي مضارعها بكسر العين أو ضمها. ولما كانت الدراسات السابقة لم تلمس النقاط المستهدفة من هذا البحث، كان على الباحثة أن تتحقق من أثر صفات أصوات الفعل المضعف على الباب الصرفى لمضارعه، وهو ما حاولته هذه الدراسة ، وهو جانب لم يدرس من قبل - فيما أعلم.

(١) تراكب الأصوات فى الفعل الثلاثى الصحيح ١٦٧ - ٨.

(٢) بنية الفعل : قراءة فى التصريف العربى - دراسات فى اللغة والآداب والحضارة -

عدد ٣ - ص ٣٣

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى محاولة الإجابة عن التساؤلات الآتية :

١- هل تؤثر صفات كل من صوتي الفعل المضعف في ورود الفعل على

باب صرفي بعينه ؟

٢- هل تشكل صفات صوتي الفعل المضعف، أو بعضها، عنصراً حاسماً في

تحديد الباب الصرفي للفعل على لسان العرب القدامى ؟

٣- هل يمكن تلمس بعض القواعد التي تسجل أثر صفات صوتي الفعل

المضعف على سلوكه الصرفي ؟

عينة البحث :

اعتمدت الباحثة القاموس المحيط للفيروز آبادي؛ لاستقصاء الأفعال الثلاثية

الصحيحة المضعفة التي وردت به.

خطوات البحث :

- استقصت الباحثة الأفعال الثلاثية الصحيحة المضعفة التي وردت

بالقاموس المحيط، وسجلتها مع تعريفاتها في جدول خاص، ارتكز عليه

البحث : جدول رقم (١).

وحين وردت بعض الأفعال بالقاموس بصيغة الماضي دون

المضارع^(١)، استكملت مضارعها من لسان العرب لابن منظور؛ حرصاً على

التثبت من الباب الصرفي. كما سجلت الأفعال فيه وفقاً لترتيب ورودها

بالقاموس، حيث نص الفيروز آبادي على أنه قدّم المشهور الفصيح^(٢).

(١) نبه الفيروز آبادي في مقدمة القاموس المحيط أن الفعل إذا ورد بصيغة الماضي دون

المضارع، أو ورد المصدر منه فحسب، يكون بابه الصرفي هو (نصر). ولكن الباحثة

أثرت التدقيق في الباب الصرفي للمضارع بالرجوع إلى لسان العرب؛ كي تركز

الدراسة على أساس سليم.

(٢) مقدمة القاموس المحيط : ص ٩.

- وسجلت الأفعال المرصودة في الجدول السابق، في جدول آخر :
رصدت فيه فاء المضعف ألفبائيا، ورصدت عينه ولامه في مجموعات وفقا
لأحيازها ومخارجها؛ حتى يمكن - من تحليل هذا الجدول - أن يظهر أثر
حيز عين المضعف ولامه - دون فائه - في إثثار الفعل بابا صرفيا بعينه :
جدول رقم (٢).

- وأعيد ترتيب الجدول رقم (٢) بحيث رتبت فيه أيضا فاء
المضعف وفقا لأحيازها ومخارجها؛ وذلك لكي يتبين ما إذا كان إثثار الفعل
لباب صرفي بعينه - وفقا لما ظهر من الجدول رقم (٢) - يمتد إلى أصوات
فاء الفعل التي تدخل في إطار حيز واحد، أم أن هذا الاتجاه يختص به صوت
بعينه - أو أكثر من صوت - في الحيز الواحد، دون أن يمتد إلى باقي
أصوات الحيز : جدول رقم (٣).

- ثم صمم جدول آخر سجلت فيه أصوات فاء المضعف وفقا
لأحيازها ومخارجها، مع تقسيم أصوات عينه ولامه، تبعا للشدة والرخاوة،
إلى ثلاث مجموعات : الأصوات الانفجارية، ثم الاحتكاكية، فالمتوسطة
(الموائع). مع ترتيب الأصوات في كل منها تبعا للمخارج: جدول رقم (٤).

- وصمم جدول آخر سجلت فيه أصوات فاء المضعف وفقا لأحيازها
ومخارجها، مع تقسيم أصوات عينه ولامه تبعا لصفتي الجهر والهمس،
داخل إطار كل من المجموعات الثلاث : الانفجارية والاحتكاكية والمتوسطة:
جدول رقم (٥).

ثم صمم جدول أخير، أعيد فيه ترتيب أصوات عين المضعف ولامه،
فصنفت وفقا لمعيارين هما : الإطباق أو الانفتاح، ثم الاستعلاء أو الاستفال.
وتم ذلك أيضا في إطار تقسيم المجموعات تبعا لشدة أصواتها أو رخاوتها أو
توسطها : جدول رقم (٦).

المصطلحات :

قبل عرض نتائج البحث يلزم أن نحدد منظومة المصطلحات المستخدمة فيه؛ حتى لا يحدث لبس ناشئ من عدم وضوح بعضها، وهي :

المخرج^(١) :

هو النقطة التي يلتقي عندها عضوان من أعضاء النطق ليمر هواء الزفير بينهما، ويحدث الصوت.

الحيز^(٢) :

مساحة تشتمل على أكثر من مخرج، وتكون المخارج فيها متقاربة.

الصوت المجهور^(٣) :

صوت يكون معه الوتران الصوتيان متقاربين، بحيث يسبب اندفاع هواء الزفير من الحنجرة - مارا خلالهما - تذبذبا منتظما شديدا في الوترين الصوتيين.

الصوت المهموس^(٤) :

صوت يكون معه الوتران الصوتيان متباعدين، بحيث يمر هواء الزفير في منطقة الحنجرة ، دون اهتزاز للوترين الصوتيين.

(١) عرفه ابن يعيش بقوله : " هو المقطع الذي ينتهي الصوت عنده ". شرح المفصل : ١٢٤/١٠.

(٢) استخدم الخليل هذا المصطلح كثيرا في كتاب العين، ص ٦٤/٦٥.

(٣) محمود السعران : علم اللغة - دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٩٢، ص ٨٨.

(٤) عرفه ابن جنى بأنه: " حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس: سر الصناعة : ١/ ٦٠. علم اللغة ٨٨. وفضل سعد مصلوح تسميته بالصوت غير المجهور، وهي تسمية أكثر دقة : دراسة السمع والكلام - عالم الكتب - الطبعة الأولى - القاهرة ٢٠٠٠، ص ١٥٢.

الصوت الانفجاري (الشديد)^(١):

صوت ينتج عن التقاء تام لحظي بين عضوين من أعضاء النطق، يوقف تيار الهواء في الفم عند نقطة الالتقاء، ويتبعه تسريح سريع وفوري لهواء الزفير.

الصوت الاحتكاكي (الرخو):

صوت ينطق بحدوث تقارب شديد بين عضوي النطق، ينشأ عنه تضيق لممر الهواء عند نقطة المخرج، وحدوث حفيف أو احتكاك مسموع^(٢).

الأصوات المتوسطة^(٣) (الموائع):

أصوات تنطق بالتقاء عضوين من أعضاء النطق التقاء تاما، ولكن النفس يجد له مسربا إلى الخارج، فيمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف المسموع، ويندرج تحتها الصوامت الآتية : اللام والميم والنون والراء، والعين - وفقا لرأي سيبويه.

الإطباق^(٤):

ظاهرة يرتفع فيها مؤخر اللسان إلى الحنك الأعلى، آخذا شكلا مقعرا؛ مما يزيد من حجم تجويف الفم، ويضيق من حجم تجويف الحلق أثناء إخراج

(١) عرقه سيبويه بأنه: " الذي يمنع الصوت أن يجرى فيه " : الكتاب ٤/٤٣٤، دراسة السمع والكلام: ١٧٥، علم اللغة : ١٥٣.

(٢) دراسة السمع والكلام : ١٨٤.

(٣) يعبر عنها ابن جني بقوله : " والحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية... وهي الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو " : سر صناعة الإعراب ١/ ٦١.

(٤) شرح المفصل : ١٢٨/١٠ : " والإطباق أن تطبق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك " . أو هو " ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلا في اتجاه الطبقة اللينة، وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق " . وانظر : عمر (أحمد مختار) : دراسة الصوت اللغوي - عالم الكتب - القاهرة ١٩٩١ : ٣٢٦.